ذكر وفاته:

تُوفِّي في صفر، ولم يُرَ مثلُه في عفَّتِه ونزاهتِه، وصلَّى عليه الشريف الموسوي في داره، وكبَّر عليه خمساً، وحُمِل إلى جامع المنصور، فصلَّى عليه ابنُه وكبَّر أربعاً، ثم حُمِلَ إلى داره على شاطئ دِجلة، فدُفن بها، وحضر عزاءه عيسى بن علي الوزير، فقال لولده القاضي أبي الحسين: [من الخفيف]

وعلى مثلِهِ يُناح ويُبكى ... وتُشَقُّ القلوبُ قبلَ الجيوبِ

الحمد لله الذي لم ينقُلْه من داره إلى جواره، حتى أخرج من عنصره مثلك.

وكان لابن معروف مجلسان في كلِّ سنةٍ يجلس فيهما للحديث، أول يوم من المحرَّم، وأول يوم من رجب، وكان ثقةً، وبرز خطُّ القادر: لا تُقبل شهادةٌ إلّا مَن كان شاهداً في أيام ابن معروف.

وكانت وفاتُه بضيق النَّفَس، ولم يتخلَّف عن جنازته أحدٌ من الأكابر.

السنة الثانية والثمانون بعد الثلاث مئة

فيها جلس القادر بالتَّاج، وحَضرَ القضاةُ والأشرافُ والأعيان، وأُحضِرَ رسولُ صاحب المولْتان[1]، وكان قد ورد في رسالة يذكُرُ رغبتَه في الإسلام والدخول فيه، ويسأل أن يُنفِذ إليه من يعلِّمهم السننَ والشرائعَ والفرائضَ والحدودَ، فكتب على يده كتاباً، ووعد بالجميل.

وفيها شغَبَ الدَّيلم والتُّرك والجند، وخرجوا بالخِيم إلى باب الشَّمَّاسية، وراسلوا بهاء الدولة بتسليم أبي الحسين المعلِّم ـ وكان قد استولى على بهاء الدولة وحكم عليه، وقصَّر في حقِّ الجند وأهانهم ـ فراسلهم بهاءُ الدولة وتلطَّف بهم، وقال: له حُرْمة، وأنا أرفع يده عن أمركم، وأتولَّاه بنفسي. وتردَّدتِ الرسائلُ بينهم، فقالوا: إن لم تسلِّمْ إلينا وإلا مضينا كلُّنا إلى شيراز، فقيل له: سَلِّمه، وإلا زالت الدولةُ. فسلَّمه إلى خاله أبي حرب شيرزيل، فسقاه السُّمَّ مرتين، فلم يعمل فيه، فخُنِقَ بحبل الستارة، ودُفِنَ بالمخرِّم، وهذا المعلِّم هو الذي كان سبباً للقبض على الطائع، وعاد العسكر إلى منازلهم.

---

(١) تحرَّفت العبارة في(ب) إلى: وأحضر رسول الله حب المولتان. وهو تحريف شنيع.
و مُولْتان: ثغر من ثغور المسلمين مما يلي السند. الروض المعطار ص٥٦٤ .

وفي رجب سُلِّم الطائعُ إلى القادر، فأنزله حجرةً من حجره، ووكل به من يحفظه من ثقات خدمه، وأحسن ضيافتَه ومراعاةَ أموره، فكان يطلب من الخدمة مثل ما كان يطلب وهو خليفة، فتُزاح عِلَلُه في جميع ما يستوجبه، وحُمِلَ إليه تينٌ في مراكن[١]، فرفَسَه برجله وقال: ما تعوَّدنا أن يُقدَّم بين أيدينا إلا المثلوج[٢]. وحُمِلَ إليه في بعض الأيام طيبٌ من العطارين، فقال: [مِن[٣]] هذا يستعمل أبو العباس؟ قالوا: نعم. قال: قولوا له عنِّي: في الموضع الفلاني من الدار كُنْدوجٌ[٤] فيه طيبٌ ممَّا كنتُ أستعملُه، فابعَثْ لي منه. وقُدِّم له يوماً عدسيَّةٌ فقال: أكل أبو العباس منها؟ قالوا: نعم. قال: قولوا له عنِّي: إذا أردتَ أن تأكل عدسيَّةً لِمَ اختفيتَ أيام هذا الأمر، وما كانت العدسية تفوتُكَ. فحينئذٍ أمر القادرُ بأن تُحمَلَ إليه جاريةٌ طبَّاخةٌ من طبَّاخاته تطبخ له ما يُلائمه كلَّ يوم، وقُدِّمت إليه في بعض الليالي شمعةٌ قد احترقَ بعضُها، فأنكرها ودفعها إلى الفرَّاش، فأرسل إليه بغيرها، وأقام مكرَّماً إلى أن مات.

وفي شوال وُلِدَ للقادر ابنٌ سمَّاه محمداً، وكنَّاه أبا الفضل، وأمُّه أمُّ ولد اسمُها: علم، وهو الذي جعله وليَّ عهده، ولقَّبه الغالبَ بالله، وتوفي من بعد.

[قال ابن الصابئ]: وفيها غَلتِ الأسعارُ ببغداد، فبيع رطلُ الخبزِ بأربعين درهماً، والجوزة بدرهم[٥].

وفيها خرج ملك الروم، فأخذ خِلاط، واستولى على بلادها؛ ملاذكرد وأَرْجيش، وأضافها إلى بلاده، ثم إن الحسن بن مروان راسله، وتهادنا عشر سنين، وعاد إلى بلاده.

وفيها قبض صَمْصام الدولة على وزيره أبي القاسم العلاء بن الحسن، واستوزر أبا القاسم الحسين بن معمر المُدْلِجي، وكان العلاء غالباً على أمر صَمْصام الدولة ووالدته، وكان قد اصطنع أبا القاسم المدلجي واستصحَبَه من الأهواز وأحسنَ إليه،

---

(١) في (خ) و(ب): مراكف، وفي المنتظم ١٤/ ٣٦٢: مراكز. والمراكن جمع مركن: وهو شبه تَوْرٍ من أدمَ متَّخذٌ للماء. اللسان (ركن).

(٢) في (خ) و(ب): المفلوج، وفي المنتظم: المسلوج.

(٣) ما بين حاصرتين من (ب).

(٤) الكندوج: شبه مخزن، أو الخزانة الصغيرة. معجم الألفاظ الفارسية المعربة ص ١٣٨ وتاج العروس (كندج).

(٥) الأخبار السابقة بمعناها في المنتظم ١٤/ ٣٦١-٣٦٣.

ولمَّا ورد الأهواز وعاد إلى شيراز ما زال المُدْلجيُّ يُفسِدُ حالَه عند السيدة، وتضاعفت المؤن، وكثرت النفقات، فشرع الجند في إفساد حاله، والمدلجيُّ يساعدهم؛ طمعاً في رياسته، حتى قبض عليه وعلى حاشيته، وعُوقبوا أشدَّ العقوبات[١]، وماتت ابنتُه تحت الضرب، وأُلقيَ في بعض المطامير بحيث لا يُعرَفُ له خبر، إلى أن فسد أمر المدلجِيِّ، وتغيَّرتِ السيدةُ عليه، فقُبِضَ عليه، وأُخرِجَ العلاءُ من المطمورة، وقد ضَعُفَ بصرُه، فعُولِج في دار السيدة حتى صَلُحَ، ورُدَّ إلى الوزارة، وخُلِعَ عليه[٢].

[وفيها] حجَّ بالناس أبو الحسن محمد بن الحسن العلوي.

وفيها تُوفِّي

أحمد بن علي

ابن عمر، أبو الحسن، الحَريري، ولد سنة اثنَتين وثلاث مئة، ومات ببغداد في رمضان. وأخرج له الخطيب[٣] حديثاً من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «يقول الله تعالى: أنا ثالثُ الشريكين ما لم يَخُنْ أحدُهما صاحبَه، فإذا خانَه خرجتُ من بينهما».

عبد الله بن محمد[٤]

ابن عبد الوهاب، أبو سعيد، الرازي، القرشي، الصوفي، نزيل نيسابور، وكان كالريحانة بين الصوفية، سيِّداً، ثقةً.

السنة الثالثة والثمانون وثلاث مئة

وفيها أمر القادر[٥] بعمارة جامع الحربية وكسوتِه، وإجرائِه مجرى الجوامع [والصلاة فيه]، وكان محمد بن الحسن بن عبد العزيز [الهاشمي] قد بنى مسجداً بمحلَّة

---

(١) في (خ): عقوبة.

(٢) الأخبار السابقة في الكامل ٩/ ٩٤ باختصار.

(٣) تاريخ بغداد ٤/ ٣١٦، والحديث الآتي أخرجه أبو داود (٣٣٨٣)، والحاكم ٢/ ٥٢ وصحَّحه، إلا أنَّ هناك من أعلَّه، ينظر في ذلك التلخيص الحبير ٣/ ٤٩.

(٤) تاريخ دمشق ٣٢/ ٢٥٢-٢٥٤، وينظر السير ١٦/ ٤٢٧-٤٢٩.

(٥) في (م) و(م١): المقتدر.